المحاضرة الثامنة:

• المنظـور: Pérspective
زوايا الرؤية/ التبئير

تمهيد:

لقد كثُرت الدِّراسات وتضاربت الآراء في التّعامل مع هذا المفهوم كونه يشكِّل أحد أهمِّ مكوّنات الخطاب السّردي متمثِّلا في الرّاوي وعلاقته بالعمل السّردي. و القارئ لا يلج عالم المغامرة (القصّة) من خلال راوٍ يضطلع بتقديم المادة فحسب، وإنّما يلجه أيضا عبر مصفاة أولى سابقة لعمليّة السّرد، وهذه المصفاة هي عين معيّنة أو إدراك معيّن.

ولقد اقترنت لفظة الرّؤية (من رأى) بمعنى الإبصار الذي غلب عليها ،فإنّها في الحقيقة أوسع مجالا وأشمل معنىً باعتبارها تتّسع لجميع ضروب الإدراك .ومن البديهي ألاّ تكون الرّؤية دائماً من خلال عيني الرّاوي، لأنّه قد يتخلّى في موضع أو مواضع معيّنة عن وظيفة الرّؤية لإحدى الشّخصيّات ،وفي هذه الحالة تكون الرّؤية بعين الشّخصيّة ،أمّا السّرد فيتمّ بلغة الرّاو، لكن المادّة التي ينقلها إنّما تكون من خلال إدراك شخصيّة أخرى غيره[1].

وقد عرف هذا المكوّن تسميّات عديدة: وجهة النّظر- الرّؤية- البؤرة- حصر المجال- المنظور- زاوية النّظر- التّبئير . وتناوُلُ منظور السّرد (أي التّبئير)يسعى إلى الإجابة عن السؤال التّالي: من يرى؟

1- أنواع زوايا الرؤية السردية:

تعدّدت الدِّراسات في هذا المجال، نبرز منها تصوُّرات ثلاثة نقادٍ بارزين، ولقد قد حصر بويون مختلف أشكال تمظهر هذه الرؤيات في ثلاثة ، نعرضها :

أ-الرؤية من الخلف (Vision par derriere) أو **السارد** >**الشخصية الروائية**، كما يصطلح تودوروف:

وتستخدم عادة في الروايات الكلاسيكية، وفيها يكون السارد أكثر معرفة من الشخصية الروائية، إنه يستطيع معرفة ما يجري خلف الجدران أو في خلد أبطاله، وتتجلى قدرته المعرفية في معرفة الرغبات السرية لإحدى الشخصيات، دون أن تكون هي واعية بها، أو معرفة أفكار شخصيات كثيرة في آن واحد.

ب-الرؤية مع (Vision avec) أو **السارد = الشخصية الروائية** عند تودوروف.

وفيها يعرف السارد قدر ما تعرف الشخصية الروائية، فلا يقدم تفسيرات إلا بعد أن تكون الشخصية نفسها قد توصلت إليها. ويمكن أن يسرد هذا النوع بضميري المتكلم أو الغائب لكن مع بقاء المساواة المعرفية بين الراوي وشخوصه، والرؤية- مع، هي ما أشار إليها "توماتشفسكي" باسم السرد الذاتي.

ج-الرؤية من الخارج (Vision du dehors) أو **السارد** <**الشخصية الروائية**. عند تودوروف

وهي نادرة الاستعمال مقارنة مع الرؤيتين السابقتين، وفيها يكون السارد أقل معرفة من

[1] - قسومة ،الصادق :"طرائق تحليل القصة" -دار الجنوب للنشر -تونس-2000.ص155

أي شخصية من الشخصيات الروائية. وهو بذلك لا يمكنه إلا أن يصف ما يرى ويسمع دون أن يتجاوز ذلك لما هو أبعد، مثل الولوج إلى دواخل الشخصيات

أما **"جيرار جنات"**، فيتبنى مصطلحا آخر عوضا عن الرؤية هو **"التبئير"**، ويراه أكثر تجريدا من مصطلحات مثل رؤية، وحقل، ووجهة نظر؛ لما تحمله من مضامين بصرية. وأنواع التبئير عنده هي:

***الحكاية غير المبأرة أو ذات التبئير الصفر** و يقابل هذا النوع مصطلح الرؤية من الخلف عند بويون، أو السارد >الشخصية عند تودوروف.

***الحكاية ذات التبئير الداخلي** :وتقابل الرؤية - مع عند بويون، أو الراوي = الشخصية من حيث المعرفة عند تودوروف.

***الحكاية ذات التبئير الخارجي :** وهي تقابل الرؤية من الخارج حسب بويون، أو السارد <الشخصية حسب معادلة تودورف.

وعليه يمكن تلخيص زوايا الرؤية السردية للنقاد الثلاثة في الآتي:

النّاقد الفرنسي "جان بويون" قدّم ثلاث رؤيات:

1-الرّؤية مع . 2-الرّؤية من الخلف. 3-الرّؤية من الخارج.

ـ أما "تودوروف" فإنّه يحافظ على على التّصنيف السّابق ويدخل عليه تعديلات طفيفة:

1-الرّاوي>الشّخصيّة :وفيه يكون الرّاوي أعلم من الشّخصيّة .

2-الرّاوي = شخصيّة :وفيها يعرف الرّاوي ما تعرفه الشّخصيّات.

3-الرّاوي<الشّخصيّة: معرفة الرّاوي هنا تتضاءل، وهو يقدِّم الشّخصيّة كما يراها ويسمعها دون الوصول إلى عمقها الدّاخلي.

وبناءً على عمل "بويون" و " تودوروف" يقدِّم "جيرار جنات" تصوَّره بعد اعتماده لمصطلح التّبئير وإقصائه للمفاهيم الأخرى، فيقدِّم بدوره تقسيما ثلاثيّاً للتّبئير:

*-التّبئير الصّفر أو اللاتبئير. *- التّبئير الدّاخلي. *- التّبئير الخارجي.

وكخلاصة لهذا العنصر، يمكن القول أن مصطلح الرؤية مازال يقع في دائرة التعتيم لتعدد الآراء فيه وتنوع المصطلح، لكن في كل الحالات هي الدراسة التي تهتم بالراوي وعلاقته بالأحداث عن قريب أو بعيد، وهي إضافة جديدة في الدراسات السردية البنيوية التي تجعل من الكل السردي في دائرة واحدة؛ لدفع عجلة السرد نحو المتلقي الذي أصبح يهتم بكل الجزئيات.